ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد:09 العدد: 03(2024) ص632-645

النسوية عناصرها وميزاتها في شعر غادة السمان وفروغ فرخزاد (دراسة مقارنة تحليلية)

Elements and Features of Feminism in the Poetry of Ghada Al-Samman and Forough Farrokhzad (An Analytical Comparative Study)

الدكتورة ليلي أصل ركن آبادي
جامعة بيام نور (طهران)
rgpari@yahoo.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
13 أوت 2021

تاريخ القبول:
29 سبتمبر 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الشعر الأنثويّ،
- ✓ غادة السمّان،
- ✓ فروغ فرخزاد،
- ✓ الغرام،

الملخص:

كان أدبَا العربيِّ والفارسيِّ منذ ظهورهما إلى أيامنا الراهنة مليئيْن بوصف الجمال من الجمال الطبيعي إلى جمال الكون وجمال المرأة، المراد من الشعر الأنثويّ ذلك الذي قرّظته شاعراتٌ في مختلف اللغات، فصوّرن صبوهنّ إلى مَن أحببْنَ من الرجال وإلى ما استقرّ في صدورهنّ من غرام. ثم إنّ هذا الضرب من الشعر النسوي – رغم ما دار بين النقاد خلاف مديد حول قبوله أو رفضه- تتسم بسمات عديدة، كاللغة النسوية ووصف غرامهنّ إلى أحبائهن ووصف أعمالهنّ المعتادة.لكلٍّ من غادة السمّان وفروخ فرخزاد باعتبارهما الشاعرتين الطلائعيتين في الأدبين العربي والفارسي، قدمٌ راسخة في ترسيخ جذور هذا الضرب من الشعر في الأدبيْن، ثم كان هناك ضرب من المشتركات بين الشاعرتين فيما يخصّ بعض الوجوه الأنثوية مثل تجسيد الغرام ووصف الرجال وما إلى ذلك، ولكن الفارق الرئيس بين الشاعرتين هو أنّ فروغ فرخزاد أكثر تمرّدا على تقاليد المجتمع كما أن لغتها الشعرية أكثر اتصافا بالأنثوية.

Article info

Received
August 13 ;2021
Accepted
September 29 ;2021

Keywords:
- ✓ *Female poetry,*
- ✓ *Ghada Al-Samman,*
- ✓ *Forough Farrokhzad*

Abstract :

What is meant by female poetry is that poetry recited by women poets in various languages, in which they portrayed their love to their beloved and the love that settled in their heart toward them. This kind of feminist poetry - despite the controversy among critics over its acceptance or rejection - has many features, such as feminist language , describing their love to their belovedtheir diaries and work. Ghada Al-Samman, the Syrian pioneering poet in feminist poetry, and Forough Farrokhzad the Iranian and leading figure in, Persian female poetry, There was a kind of common between the two poets regarding some female features. However, there is a major difference in this respect between the two poets, which is that the rebellion of Forough Farrokhzad is greater and her poetic and feminine language is more identical to femininity compared to Ghada Al-Samman

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1. مقدمة

مما لايختلف فيه اثنان أنّ الفُرَصَ لم تكن متساوية للرجال والنساء خلال تاريخ الأدب العربيّ والفارسيّ لتكون للنساء كبير الأعمال والآثار، كما للرجال، ولعلّنا لو قلنا أنهنّ لو تمتعن بما تمتّع به الرجال في مشوارهم الفكري والتعليمي وفي كافّة المجالات والأصعدة، لبقي لهنّ ما يربُو على أدب الرجال وشعرهم، لأَصَبْنَا الحقَّ. ورغم ذلك فقد بقيت منهنّ أشعارٌ ومجموعات أدبية وخاصة خلال العصور المنصرمة ما يدلّ على تأهلهنّ في مجال الأدب والشعر. إن ما وصلنا عن أدب النساء قبل نصف القرن الأخير – أو القرن الأخير على أكثر التقادير- هو أدب ذكوري في معظم ملامحه وتعابيره وكلماته وبمعنى آخر ما نتمتّع به اليوم من أدب النساء مصبوغ بصبغة الذكورة، وكأنّ النسوة حُمِّلْنَ أن يتحدَّثن حديث الرجال ويتخيلن خيال الرجال وحتى يوظفن تعابير الرجال وأفكارهم!

هناك خلاف مديد بين النقاد والعلماء فيما يخصّ وجود الأدب الأنثويّ أو عدمه، أو أن يكون للأدب جنسٌ. حاولت الباحثة بغض النظر عن هذا الخلاف ههنا، أن تردّ خلال هذا البحث الذي بين أيديكم، متّخذة المنهج الوصفي – التحليلي نبراساً لها، أن تجيبَ على هذه التساؤلات كيف يَحِقُّ لنا أن نتَّسِمَ أدبا أو شعرا بأنّه أدب أنوثي أو شعر أنوثي؟ ثم لو سلّمنا أنّ هذا الضرب من الأدب أو الشعر الأنثويْنِ له حقيقة في أرض الواقع، فما هي ميزاتها وسماتها إذن وخاصة لدى غادة السَّمَّان وفروغ فرخزاد باعتبارهما ممثّلتي ذلك الأدب في اللغة العربيّة والفارسيّة؟ وكيف تبلور ذلك الأدب الأنثويّ في شعرهما؟

1.الخلفيّة والدراسات المسبقة :

دراسة مستقلة مقارنة عن وجوه النسويّة في شعر فرخزاد وغادة السمان، دراسة حديثة بديعة، لم يقم بها قبل الباحثة أيّ دارس آخر، رغم أنّ هناك دراسات مشابهة في بعض الوجوه، ولكنها مختلفة في وجوه أخرى كثيرة. نذكر في التالي جملة من تلك الدراسات: "غادة سمان وفروغ فرخزاد دو شاعر متمرد- غادة السّمّان وفروغ فرخزاد شاعرتان متمرّدتان" مقالة للدكتورة ميهن حاجي زادة وأيمن محدثه في مؤتمر "انجمن ترويج زبان و ادبيات" وهي منشورة بعام 1392ش(2014م)، فالدراسة كما هي معلومة من عنوانها تسلّط الضوءَ على وجه التمرُّد باعتباره العنصر المشترك بين الشاعرتين أمام تقاليد المجتمع. للدكتورة زهرا سليماني مقالة تحت عنوان "جلوه هاي تمثيلي اعتراض در شعر فروغ فرخزاد وغادة السمان" وهي منشورة بعام 1395ش (2016م) في مجلة "فصلنامه تحقيقات تمثيلي در زبان و ادبيات فارسي" والمقالة كأختها السابقة مشتركة مضمونا مع المقالة السالفة. كما كتبت مقالات "مطالعه تطبيقي أشعار غادة السمان وفروغ فرخزاد" لحسن أكبري بيرق بعام 2009م و"دراسة مقارنة للمظهر الانثوي سيمين دانشور وغاد السمان" لحيدر على دهمرده وسميراء شرفى فى مجلّه الأدب المقارن بعام 1396ش (2017م) رقم 17 و"التمرد و كسر القواعد في الشعر فروخ فرخزاد وغادة السمان" لفريده داوود مقدم وطاهره أخترى في مجلّة "ادب عربى" بعام 1395ش(2016م)، و"المرأة بين فروغ فرخزاد وغادة السمان" لعلي بيراني شال في اللغة العربية وآدابها بعام 1435الهجري، و"الاستعارات المفاهيمية الانثوية في الشعر فروغ فرخزاد وغادة السمان" لسعيد زهره وند وحسين جبار بور، في مجلة الأدب المقارن لعام 1397ش، والمقالات المذكورة لم تتناول مسألة الأنثوية في شعر الشاعرتين، ولو كانت هناك إشارات فهي لاتعدو مضامين قليلة لايسمن ولا يغني عن جوع.

2.الأدب الأنثوي مفهومه وميزاته وظهوره في الأدبين الفارسي والعربي :

الجميع متفقون على أنّ الأدب لايُولد في عزلة لكي لايتأثر بالظروف الاجتماعية ولا المؤثرات الخارجيّة، بل هي أهمّ ما يدفع الأديب والأدبية إلى التقريظ، وبما أنّ المستحوذين

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على عرش الأدب منذ أقدم العصور إلى اليوم كانوا من الرجال، تصبَّغت بنيةُ الأدب بصبغة الذكورية لامحالة، وبما أنّ الأدبَ المخلوق من لدن النساء وخاصّة في القرن الأخير لاتستولي عليها تلك الأساليب الذكورية امتاز عن أدب الرجال، فالقائلون بوجود الأدب الأنثويّ يرون أنّ هذا الأدب وإن لم يكن له أثر في أرض الواقع نظرا للظروف الذكوريّة المستولية عليه فله حقيقة في آفاق الأدب.

انتشرت تلك الرؤية إلى الأدب بظهور آراء زيغموند فرويد وثلّة من النساء الناقدات كويرجينيا وولف(1882) وسيمون دوبووار (1908م) وهلن سيكسو(1937م) بمثابة طلائعيّات الأدب الأنثويّ. الحديث عن الجثمان الأنثوي والكشف عن سماتهن في العمل واللة والجنس والملبس وما إلى ذلك، هو ما تدعو إليها سيكسو في أعمالها لكي يكون الحديث عن النساء متميزا عن حديث الرجال(أنظر: سلدن ودوسون، 1384ش (2006م): 281). ويقول بعضهم: لابد من وجود الجنس في الأدب والشعر ولكن ذلك يجب أن لايخرِّب الأدبَ والشعر، والمراد من ذلك أنّ الكاتب يشير خلال نصّه أو شعره إلى جنسه بشكل غير ذاتيّ، بل يجب أن تكون هذه الفوارق مجلّية في الشعر ومضامينه وفي اللغة وكلماتها (أنظر: وولف، 1383ش (2003م): 148). فقد لاقى العالم الثالث والبلدان الشرقية الآراء السابقة بكل ترحيب وعالجها النقاد بمزيد من الشرح والتحليل، قائلين بوجود التمايز بين لغة الرجال والنساء وهي لغة تبلور في قوالبها وبنيتها ملامح جنس الأنثوي بكل جلاء، فعلى سبيل المثال بعض المصطلحات كالطباخة والتجارب النسوية وتمشيط الشعر وغيرها أكثر بلورة في شعر النساء وبتعبير آخر تجسّدت المجالات الشخصيّة أكثر بروزا وظهورا في شعر النساء منه في شعر الرجال(أنظر: شريفى مقدم وآخرون: 1389ش (2011م): 137).

ههنا نشير ولو باختصار إلى جملة من ميزات الأدب الأنثوي ثم تنطرق إلى مدى بلورتها في شعر الشاعرتين المدروستين فروغ فرخزاد وغادة السمان. أول ميزة من ميزات الأدب الأنثويّ تعود إلى ما في هذا الأدب من الشعور الفيّاض والعاطفة الأنثويّة ولا غرو من هذا، لأن ذلك يعود في الدرجة الأولى إلى تمتُّعِ النسوة بعاطفةٍ أقوى وأكبر من الرجال، وبالتالي إلى تجارب مختلفة عمّا يعرفها الرجال تماما(انظر: بور شهرام، 1387ش (2009م): 104). والميزة الثانية هي الاعتراض أو الوقوف في وجه بعض التقاليد السائدة في المجتمع، في مقدمتها استحواذ الرجال على كافّة أو أغلبيّة العرصات في الحياة اليوميّة ثم قد يحلّ محلّ الاعتراض التشكّي من الرجال واتصافهم بعدم الوفاء في حق النساء ثم مطالبهم الآنية، كما يتحوّل الاعتراض إلى حسد أنثويّ عندما ترى الشاعرة أنّ معشوقها المثالي أصبح في شرك امرأة أخرى.

والميزة الثالثة من الشعر الأنثويّ هي ألوان من الاشارات الجنسيّة، كإشارات بدنيّة، مثل ذكر النهود واطلاق الخصلة وتمشيط الشعر والتجميل الأنثوي(أنظر: سلدن ودوسون، 1384ش (2006م): 282- 279). والميزة الرابعة هي مسألة الأمومة والانجابيّة، قد تجد شاعرات لم يكنَّ بأمهات ولكنهنّ بلورن هذا المهفوم وما يتبعه من الرضاع وتقبيل الأولاد وتدليكهم وملاطفتهم خلال شعرهنّ. والميزة الخامسة هي ذكر جملة من الأعمال اليوميّة التي تصدر عادة من النساء كتنظيف البيت وغسل الملابس والأطباق وطهو الطعام ومراقبة الأطفال وغيرها. والميزة السادسة وهي ليست حكرا على النساء ولكنها أكثر بروزا في شعرهن الألم والهم الموجودَيْنِ في شعرهن، مما له حضور فعال في الشعر الأنثوي المعاصر، ولعل ذلك يعود إلى كثرة مشاعرها وأحاسيسها إلى الناس وإلى العالم كله.

3 .تطبيق عن بلورة اللغة الأنثوية في شعر الشاعرتين :

نتطرق فيما يلي إلى بلورة العناصر الأنثوية في شعر فروغ فرخزاد وغادة السمان، لكون كل منهما ممثّلة لحركة شعرية

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كبيرة سميت فيما بعد بالحركة الأنثوية أو النسوية أو النسائية .

3-1 -وصف الحبيب أو المعشوق الإنساني :

رغم أن قبل فروغ استطاعت جملة من النساء من بلورة ضرب من الملامح الأنثوية في أدبهن مثل مهرتاج رخشان، بدري تندري(فانی)، فخري ارغون، عالمتاج قائممقامی(جاله) وغيرهن، ولكنهن لم يُقدَّر لهن أن يَكُنَّ من طلائعيات الأدب الأنثوي في اللغة الفارسي،لأن بلورة الجنس الأنوثي في شعرهنّ زهيد إذا قيست ببقية أشعارهنّ في كافّة المجالات، غير أنّ دور عالمتاج قائم مقامي (جالة) أوضح وأكثر سطوعا(كراتشي، 1383ش، (2005م): 63)، ومن ثم التاريخ والأدب الايرانيين قبل الحركة الدستورية متسمان بالذكورة وغياب الإصبع الأنوثي (ينظر: البراهنی، 1363ش(1984م): 33)، ولذلك كانت فروغ في الحقيقة أول من تجسّدت خلال شعرها مَن أحبَّتْه من رجالٍ، فوصفته وولجت في ملامحه وخرقت التقاليد وعلى حد تعبير فروغ نفسها: أرى أنّ هذا المشوار الذي أخطوه في مجتمعنا الحالي، له تبعاته، يخالفني الكثيرون ولكنّني على يقين أنّ السدود لابد أن تنكسر ولابدّ أن يلج أحد في هذا الطريق الوعر ولما رأيتُ في نفسي تلك الجرأة تقدّمتُ وصِرْتُ كبش فداء الأخريات! (جلالی، 1377ش (1999م): 56). تقول فروغ في وصف حبيبها :

معشوق من/ إنسان ساده اي است/ إنسان ساده اي كه من او را/ در سرزمين شوم عجايب/ جون آخرين نشانه يك مذهب شگفت/ در لابه لاي بوته ي پستانهايم پنهان نموده ام (فرخزاد، 1382ش (2004م): 242). يعني: حبيبي/ رجل بسيط/ خبّأته في شُجَيْرَةٍ نهديّ في أرض العجائب المشؤومة كالعلامات الأخيرة لمذهبٍ غريب .

ما يصدر من فروغ فرخزاد من ردة فعل تجاه الحبيب صادق وصادر عن قلب صادق، وهذا وجه حديث في الأدب الفارسي ويرى بعض النقاد أن الاعتراض والنقد على هذا الضرب الجديد من الشعر غير صائب أصلا، قائلين: هل تُوجَد عند هؤلاء المعترضين الحساسيّة نفسَها عندما يقرؤون أشعار الشعراء الذين ينطوي شعرهم على وصف الغانيات والعشيقات وما يمتُّ بهنَّ من جمالٍ ودلال وتنعّم؟ لايستبعد أن يكون الحب والغرام عندهم حِكراً على الرجال دون النساء(أنظر: شميسا، 1376ش (1998م): 291).

تحدّثت فروغ عن معشوق بشري لها علاقات وطيدة به جسما وروحا :

معشوق من/ با آن تن برهنه بی شرم/ بر ساق های نیرومندش/ چون مرگ ایستاد/ معشوق من/ همچون طبیعت/ مفهوم ناگزیر صریحی دارد/ او مردیست از قرون گذشته/ یادآور اصالت زیبایی/ او با خلوص دوست می دارد/ معشوق من/ انسان ساده ایست/ تقبیح عشق تقلبی وجنسی (فرخزاد، 1382ش (2004م): 241-242). يعني: حِبّي بجسمه العريان المثير، توقف كالموت على ساقَيْهِ القويَّيْنِ! لحبيبي كالطبيعة مفهوم محتوم صريح! فهو من رجال العهود الغابرة ممن يذكّرني إصالةَ الجمال! فلا يحبُّ إلا عن صدق وإخلاص! حبيبي رجل بسيط يقبّح كل عشق مزور وكل غرام ملفّق .

وأما غادة السّمّان فهي حدَّثَتْنَا مثل فروغ فرخزاد عن العشق والغرام، ذلك العشق الذي تبوح به في أحايين وتخفيه في أخرى! أصبحت غادة السمان صوتا حيا يدافع عن حق النساء وتحاول أن تجعل المرأة العربية حرة كريمة تدافع عن نفسها وحقوقها، فغادة السمان كانت هي الوحيدة التي تمكّنت من أن تبلور مشاعر النسوة وهمومهن في شعرها، رغم أن قبل غادة بذلت نازك الملائكة ومعاصرها فدوى طوقان بعض الجهود في هذا المجال، ولكنها لم تكتب لها النجاح في إيجاد الحركة. تقول الشاعرة في قصيدة "حين تهرب كلمة أحبك إلى الشوارع" إنني أحبُّك عن قلبٍ حزين وبكل قواي ومحبتي، ولكنني لاأستطيع أن أبوح بكلمة الحب، لِما تحيطُني من ظروفٍ اجتماعية! غير أن شفتيَّ ووجودي وكياني وأعضاءَ جسدي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كلَّها تبوحُ بالحب والغرام، وهذا نفسه يكفي لإثبات حيّي إليك :

يطاردها الناس ويرجمونها بالحصى/ ثم يقتادونهاإلى مصحّ عقلي/ لا أستطيع أن أقولَ لك: أحبّك/ فالكلمة التي أحملها لك بين شفتيَّ/ نقيةٌ وشفّافة/ كفراشةٍ من نورٍ/ وكلَّما غادرت شفتيّ/ طاردت عنهما إلى حقول الصمت/ لاأستيطع أن أقول لك أحبّك/ لكن أستطيع كتابة الكلمة بشفتيّ/ فوق جبينك بصمت/ وأنت نائم/ لتلتقطها أصابع أحلامك (النابلسي، 1990: 171) .

وَجَدَتْ غادة السمّان عشيقَ حياتها، فأحبَّتْه عن سويداء القلب، وأحبَّتِ الكائناتِ والعالمينَ، لِما تجد في صدرها من حُبٍّ مستكين، فغادة لاتحبّ الحياة ولا العالم ولا الأطفال ولا الأشجار إلا مِن أجل حبّها لعشيقها! فالحبيب هو الذي يعطي الدنيا لونا وحياة، وتعيد الفرحَ إلى شرايينها! وكأنّ الشاعرة دون حبيبها تشبه قارّة منطفئةً بعيدةً لايقرُّ لها قرارٌ لا في الأرض ولا في السماء، فتقول :

لأني أحبك/ صار كل ما ألمسه بيدي/ يستحيل ضوء/ ولأني أحبك/ أحب رجال العالم كله/ وأحب أطفاله وأشجاره وبحاره وكائناته/ لأني أحبك/ عادت الألوان إلى الدنيا/ عاد الجنون يسكنني/ والفرح يشتعل/ في قارات روحي المنطفئة (السمان، 1996: 14) .

ما أجمل تعبير الشاعرة عندما تقول: عاد الجنون يُسكِنُني، فهي تعتقد أنّ العشقَ يجعلُ الانسانَ مجنونا وهذا جنونٌ لذيذ، لايساويه لذّة، والتعبير عن الفرح في القسم الثاني من المقطع له دلالة واضحة على مفهوم الجنون. ثم إنّ الشاعرة عبّرت عن وجودها قبل أن يسكنه الجنون والفرح بقارّات منطفئةٍ بعيدة فارغة عن أية حياة وحيويّة وبمجرّد أن دخل الحبُ هذا الوجود أصبحت تدبُّ فيه الحياة والحركيّة .

2-3 -الإلماح إلى لحظة الخلوة بالعشيق أو التصريح بها :

تمكنت فروغ فرخزاد من تكوين الحركة الأنثوية في الأدب الفارسي وبشجاعتها المنقطعة النظير جسّدت أحاسيسها في شعرها بكل وضوح، كما بلورت حياتها الخاصة وبيئتها الشخصية والجماعية، فتحولت "أنا" في شعرها فيما بعد إلى "أنا" الجماعية والعامة والعالمية(حقوقي، ١٣٧7ش (1999م): 1/ ١٧). من أهم عناصر شعر فروغ التي أصبغ شعرها بلون كبير من الأنثويّة وجعل منها شاعرة متميّزة، تقديم معشوق أرضي والبحث عنه مما ينعدم وجوده لدى الشاعرات أو نادر لدرجة كبيرة. تقول فروغ :

از ميان پلك هاي نيمه باز/ خسته دل نگاه مي كند/جويبار گيسوان خيس من/روي سينه اش روان شده/ بوي بومي تنش/ در تنم وزان شده.../ لحظه اي كه مي مكد لبان تو/ سرزمين تشنه تن جوان من/ چون لطيف بارشي/ يا مه نوازشي ...(فرخزاد، 1382ش (2004 م): 349). يعني: مِن بين جفونٍ مهدَّلات، ينظر وهو سائم القلب متعب الروح! سالت ساقية ضفائري المبلَّلة على صدره، فقد فاحت رائحة بدنه المعهودة في بدني...، تلك اللحظة التي ترتشف شفتاك، أرض جسمي العطشان الشاب النضر، كمطر لطيف أو ضباب كثيف .

صرحت فروغ في المقطع المذكور عن تلك اللّحظات التي تتعلّق بالحبيب، فتنتشر ضفائرها على بدنه وبدنه على بدنها! وفي الأبيات التالية صرّحت أيضا بلحظات الاختلاء دونما رادع ولا وازع بقولها :

اين چه عشقي است كه در دل دارم/ من از اين عشق چه حاصل دارم؟/ مي گريزي زمن ودر طلبت/ باز هم كوشش باطل دارم/ باز لب هاى عطش كرده من/ عشق سوزان ترا مى جويد/ مى تپد قلبم وبا هر تپشى/ قصه عشق تو را مي گويد (فرخزاد، 1382ش (2004م): 51- 52). يعني: ما هو هذا الحب الذي استكنّ في قلبي!؟ وما هو الذي حصلتُ عليه من هذا العشق!؟ تهربُ مني ولي في طلبك محاولات عابثة! تطلب شفتاي المتعطّشتين عشقك الحارق من جديد، ينبض قلبي وفي كل نبضة له تفوّهُ بك وبعشقك !

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تبوح الشاعرة في الأبيات بكل جلاء عن عشقها إلى حبيبها، فتحدّثنا عن شفتيها الحارقتين المتعطشتين، وهذا واضح جليّ خاصة في أشعارها في العهد الأولى من حياتها، وأمّا الشاعرة في عهدها الثاني من شعرها أنشدت أشعاراً أكثر اتقانا وأقلُّ وصفا للجنس والبدن، بل هي في تلك الأشعار كثيرما تزيل الستار عن عشق مصبوغ بالقدسيّة والجلال والجمال .

سخن از بيوند سست دو نام/ وهم آغوشي در اوراق كهنه يك دفتر نيست/ سخن از كيسوي خوشبخت منست/ با شقايق هاي سوخته بوسه تو/ ودرخشيدن عريانيمان/ مثل فلس ماهي ها در آب (المصدر نفسه: 274). ليس الحديث عن علاقةٍ مترهّلةٍ لاسْمَيْنِ/ ولا عن المعانقة في أوراق دفترٍ عتيق/ بل عن ضفيرتي السعيدة/ مع شقائق تقبيلك المحترِقَة/ وتلؤلؤ عريانينا/ مثلما ألَق حراشفِ الأسماك في المياه ولَمَعَانِها !

تكشف لنا خلال مدارسة أشعار فروغ أنها أكثر صراحة وجسارة في بيان تلك اللحظات، فهي تصرح بكل جلاء ببدنها وببدن الحبيب، وبشفتيها الحارقتين، بملامستها وبالتقبيلات المتبادلة بينها وبينه! وأمّا غادة السمان فقد أشارت في مواضع عديدة إلى مسألة الإختلاء بالعشيق، وهي معظمها إشارات ولا تبلغ مبلغ الصراحة، فغادة أكثر احتفاظا بالموروث وبالتقاليد السائدة في المجتمع! إن غادة السمان تُعْلِي بمكانة العشق إلى درجة يحلي لها الموت لتستلذ الشاعرة منه، فتقول :

يوم أحتضر/ سأفكّر بتلك اللحظة المضيئة/ حين وقفنا في الظلمة/ على شرفة القارات/ وقلتَ لي بحقْدٍ: أحبُّك/ سأتذكَّر صوتَك/ و سيجيءُ الموتُ عذْبَا (السمان، 1996 27).

وهذه إشارات إلى ما دار بينها وبين حبيبها من خلوة وإلى ما تبادل بينهما من حوار لطيف، تقول الشاعرة عندما أتخبط في لحظات الموت المثيرة المؤلمة، أتذكر صوتك ولحظات الوصال بك، فيصبح الموت لي عذبا سائغا! فلا أخاف منه إذن. ثم تشير أيضا في المقطع التالي إلى لحظة الوصال الجمساني بشكل غير مباشر، بقولها :

وسط موقد الحمى/ رأيت جنونى بك يلتهب/ وانتظارى لهبوب رياحك/لاينتهى (السمان، 1992م: 25) .

في الترقب لمجيء العشيق والالتقاء به في موقد الحمى دلالةٌ على أنّ الشاعرة خرقت بشكل غير مباشر الحدود والسدود الثقافية التي طالما وقفت أمامها وأمام غيرها من الشاعرات خلال تاريخ الأدب العربي المديد، فتشير إلى هبوب رياح الحبيب، تلك الرياح التي لاتزال تحبها. وأما في هذه الأبيات: "كل ليلة/ يخرج أبطال قصصي هاربين من كتبي/ ويحومون حولي قبل أن أنام/ أختار أحدهم وأراقصه حتى الفجر.../ كل ليلة، أخونك مع أحد أبطالي/ ثم أبكي فراقك على صدره..." (السمان، لاتا: 48)، صرحت الشاعرة بما صنعت وما تصنع في ليالي الوحشة مخاطبة الحبيب بأنها تخلق قصصا تجعل فيها رجالا وأبطالا، فتخرج الشاعرة بهؤلاء الأبطال والرجال وتأخذ بيد أحدهم، فترقص معه إلى مطلع الشمس، ثم تنتهي فعلها إلى البكاء على صدر البطل لفراق حبيبه الأغر الذي ترسخت حبه في قلبها. والأغرب من هذا قصُّ القصة للحبيب في اليوم بعده، عبر قولها: أخونك مع أحد أبطالي!

3-3 -تناول الشؤون النسوية كالتجميل وتمشيط الشعر وما إلى ذلك :

من أهم ميزات الشعر الأنثويّ التي تميّزها عن الشعر الذكوريّ إلماحات إلى الجنس الأنوثي ومكوناته، مثل ما بين الرجال والنساء من تمايز فكري وعاطفي وبدني كإطلاق الشعر ولبس التنورة وإطعام الطفل ورضاعه وما إلى ذلك. تشير فروغ في الأبيات التالية إلى ذلك بقولها :

تو گونه هايت را مي چسپاندي/ به اضطراب پستان هايم/ وگوش مي دادي/ به خون من كه ناله كنان مي رفت/ وعشقم كه گريه كنان مي مرد/ ومن خوشه هاى نارس گندم را/ به زير پستان مي گيرم/ وشير مى دهم

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(فرخزاد، 1382ش (2004م): 345- 346). يعني:
فقد وضعت خدّيك على اضطراب نَهْدَيَّ وتستمع إلى دمي يذهب متأوها/ وإلى عشقي تسير نائحاً باكيا/ فأضع تحت نهديَّ سنابل الحنطة الصغيرة فأرضعها وأسقيها لبنا!

كما اتّضح من الشاهد المذكور أنّ فروغ وظّفت جملة من الأمور الخاصة بالنساء، مثل الرضاع، كما تحدّثت عن جوارح خاصة بالنساء مثل النهود، ثم تجد الشاعرة توظّف تعابيرَ كثيرا ما تستعمل لدى النساء، مثل تعبير ذهاب الدم متأوّها أو العشق نائحا. في المقطع التالي تصرّح فروغ بأنها تجمّلُ نفسَها للعشيق وتبرّج له، رغم أنّ هذه الظاهرة قليلة في ديوان فروغ، ولكنّها كلما تناولتها الشاعرة صرّحت فيها وأجادت في التصريح، منها قولها :

ديروز به ياد تو وآن عشق دل انكيز/ بر بيكر خود ببرهن سبز نمودم/ در آينه بر صورت خود خيره شدم باز/ بند از سر گيسويم آهسته گشودم/ عطر آوردم بر سر وبر سينه فشاندم/ چشمانم را ناز كنان سرمه كشاندم/ افشان كردم زلفم را بر سر شانه/ در كنج لبم خالي آهسته نشاندم/ وگوشواری به دو گوشم مي آويزم/ از دو گيلاس سرخ همزاد/ وبه ناخن هايم برگ گل كوكب مي چسپانم/ گمان بد مردان به زنان عاشق (فرخزاد، 1382ش (2004م): 56- 57). يعني: ألبَسْتُ على بدني ملابس حضراء من أجل ذكراك وعشقك المستكين! فإلى المرآة نظرتُ وفتحت عقدة ضفائري، فعطّرت الرأس والصدر والبدن، وكحّلت العيون مدلّة وسرّحت الشعر على الأكتاف، فنقّشت وشمة على الشفاه وعلّقت أقراطا على الآذان، من كرزين توأمين حمراوين، فألصقت على أظفاري ورقة وردة الأضالية، فهاااا هو ظن الرجال السيئون إلى الغانيات العشيقات !

من أهم ملامح شعر فروغ خلال مجموعاتها الشعرية إشارتها المختلفة إلى أضراب من الورود والزهرات، مثل وردة الأضاليا (كوكب بالفارسية) المشارة إليها في المقطع السابق، والوردة الحمراء وشقائق النعمان وسنابل الحنطة وما إلى ذلك، فهذه إشارات قلّما تجدها في الدواوين الشعريّة للرّجال. لنأتي على غادة السمان في دواوينها، فهي مثل فروغ صريحة في بيان هذا الضرب من الحياة الأنثوية، فهي تحدثنا عن مشاعرها الأنوثية وعن بعض جوارحها وعما يصطنعن النسوة من التخضب بالحناء على الأيادي والأرجل والضفائر وغيرها. فمثلا تحدّثنا غادة في المقطع التالي عن جدّتها ويديْهَا الحنّاوَيْن الحمراوين وضفائرها المنسرحات :

لماذا يذكّرني دفءُ حضورِك؟/ بمعطفي المخمليّ الأول والياسمين في ضفائري؟/ لماذا يذكّرني حبّك بطفولتي ومدينتي ويعيدني إلى جذوري؟ (السمان، لاتا: 37).

فقد صرّحت غادة السمّان في المقطع السالف بكلمة الضفائر وهي خاصة بالنساء عادة، في أنها تعطّرها بالياسمين، ثم إنّ ذلك كله تذكّرها بأيام طفولتها وجذورها الأوليّة التي طالما غابت عنها وهي تحنّ إليها ههنا! تحدّثُ فروغ فرخزاد في المقطع التالي عن بعض الأعمال النسوية التي تصنعها يوميّا في حياتها، مثلُ قولها: من پله هاي پشت بام را جارو كرده ام/ وشيشه هاى پنجره را هم شسته ام (فرخزاد، 1382ش (2004م): 314). يعنى: كنستُ السَّلالِمَ، ونظَّفْتُ زجاجة الشبائك !

فكثيرما تراها تلتجأ إلى البيت وتتحدث مع المواقد والأواني وما يتعلق بالشؤون النسائية في المنزل، فهذا المقطع إلى جانب ما فيه من الأعمال الأنثويّة، يوحي بوحشة الشاعرة وغربتها في مجتمعها، فتقول :

مرا پناه دهيد اجاقهاى پر آتش، اى نعل خوشبختى/ واى سرود ظرف هاى مسين در سياه كارى مطبخ/ واى ترنّم دلگير چرخ خياطي/ واى جدال روز وشب فرش ها وجاروها! (فرخزاد، 1382ش (2004م): 244).

يعنى: أجريني أيّتها المواقدُ الملأنة باللهب/ يا نعال السعادة/ ويا أناشيد الأطباق النحاسيّة في حَلَكِ الطباخة، ويا أناشيد ماكنة الخياطة المهمومة/ ويا صراع البُسُطِ والمكانس على مدار الساعة !

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وأما عن الغادة فهي عارفة تماما بشؤون النسوة وأعمالهن في المنزل والمجتمع، ولذلك تراه في المقطع التالي، رغم أنها تشير إلى تلك الأعمال من كنس البيت وتنظيف السلالم وغيرها، تجعلها في الوقت نفسه في بوتقة النقد، فالمقطع التالي قبل أن يكون نقدا لاذعا لحياة النسوة في المجتمعات العربية ونقدا لمنهجية التفكير العربي بالنسبة إلى النساء، يوحي بأعمال النسوة في تلك المجتمعات ومهامّهنّ التي لاتقدِّم بهن ولا بجيلهن :

تموت الأبجدية في بيت المرأة الشرقية/ في مذبحة التفاصيل الصغيرة اليومية/ هل لمعت الأواني الفضية بدل حروف الأبجدية؟/ هل مسحت الغبار عن الأرائك... هل حمرت البطاطس في الفرن وقددت حروفك؟ هل سترتدين ثوبك المخملي أم قميص المجانين ... (السمان، لاتا: 59) .

فأبجدية الحروف على ما ذهبت إليه غادة السمان هي الحياة بالنسة للنساء، فإذا حل محلها تغسيل الأطباق والتفاصيل اليومية الصغيرة وتنظيف الأواني المنزلية ومسح الغبار على الأرائك والحواشف وتحمير البطاطس والبصل، فهذا موت محتوم، فالشاعرة قد عبرت عن تلك الأعمال اليومية التي عادة ما أصبحت وظيفة النساء بالموت والفناء!

3-4 -العشق المستكين في القلب إلى الحبيب وما يمت به من أمور:

ولدت المشاعر الأنثوية لأول مرة على يد فروغ فرخزاد بمعناها الأدق، فعكست الشاعرة في شعرها البلوغ الأنثوي وذكريات عهد المراهقة وحياتها وكل ما يمت بها من صلة(مدني، 1385ش (2007م): 185-186). إن العشق من عناصر شعر فروغ المفصلية، فالشاعرة رغم أنّها قد تعاني وتتأوّه من العشق ومصيره اللامتناهي، بيد أنها تؤمن في كثير من الأحايين بأنه جزء من النساء لايتفكك عنهنّ بتاتا! ومن ثمّة ترى أنّ العشق جميل وجمال، وإن لم يكن لها مصير مجدٍ !

آرى آغاز دوست داشتن است/ كرجه بايان راه نابيداست/ من به بايان دكر نينديشم/ كه همين دوست داشتن زيباست (فرخزاد، 1382ش (2004م): 35).

يعني: أجل، البداية هي الحب/ رغم أنّ النهاية ليست معلومة بعد/ وإنّي لاأفكرُ في النهايات/ لأنّ الحبّ نفسه أجمل .

وهذا العشق والغرام قد يُبذَل في حق الرجل الذي تحبه الشاعرة عن القلب وإن لم يكن له وجود خارجي، وقد يكون في حق ولدها أو أمها أو مَن يحبها عن قلبٍ. فتخاطب رجل أحلامه بأنه هو الذي جعل منها شاعرة فذة :

خلوت خالى وخاموش مرا/ تو پر از خاطره كردى اى مرد/ شعر من شعله احساس من است/ تو مرا شاعره كردى اى مرد (المصدر نفسه/ 52). يعني: خلوتي الفارغة والمنطفئة فقد ملأتَها من الذكرياتِ أيها الحبيب! فشعري جذوة مشاعري! فحوَّلتَني إلى شاعرة أيُّها الرجلُ !

فالعشق مصبوغ بالتقدس والتكريم عند فروغ ومن أجل هذا التقدس، تقف في وجه ما سمي بالعشق كذبا وافتراء، بل هو لايعدو إلا أن يكون فرية وخداعا! ولهذا السبب بالذات تستهزئ بكل من يلوثون ساحة العشق بالعبثيّة والفرية، وتعتبرهم أشبه بالرجال وبل أقبحهم على الإطلاق، فتقول :

ميتوان فرياد زد/ با صدائى سخت كاذب/ سخت بى گانه/ دوست مى دارم/ ميتوان در بازوان جيره يك مرد/ ماده اى زيبا وسالم بود/ با تنى جون سفره جرمين/ با دو پستان درشت سخت/ ميتوان در بستر يك مست، يك ديوانه، يك ولگرد/ عصمت يك عشق را آلود (فرخزاد، 1382ش (2004م): 235). يمكن الصراخ، بصوت مخشوشن كاذب، بصوت أجنبي/ أحبُّك/ يمكن أن نكون مادّة جميلة سليمة في أعضاد رجل مستولية/ بجسم كالمائدة الجلديّة/ بنهديْنِ كبيرين مخشوشنتين/ يمكن تلويث عصمةِ العشق في ذراع رجل ثَمِلٍ أو مجنونٍ أو عاتٍ.

رغم مكانة العشق الرفيعة والعالية لدى فروغ، قد تجدها تكف عن حبها وكأن الظروف السيئية والشماتات البيئية

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

دفعتها أن تجعل من العشق إثما لايغتفر! والإثم من عناصر أشعارها الأولى، والشاعرة رغم أنها تؤمن بضرب من الاستلذاذ المكنون في الاثم، ولكنها قد يصيبها الندم ووخز الضمير، فتتساوى بين العشق والإثم بصراحة :

به خدا می برم از شهر شما/ دل شوریده و دیوانه ی خویش/ می برم تا که در آن نقطه دور/ شست وشویش دهم از رنك كناه/ شست وشویش دهم از لكه عشق/ زین همه خواهش بی جا وتباه (فرخزاد، 1382ش (2004م): 33). يعني: قسما بالله سأرحل وسيرحل من مدينتكم قلبي المجنون، لكي أغسله في ذلك المكان البعيد الغائب عن العيون من لون الذنوب والآثام! من وصمة العشق والغرام! من الطلبات العشوائية عديمة الجدوى !

يتضح لمستقرى دواوين غادة السمان الشعرية ومجموع أعمالها نثرا وشعرا، أنها كثيرما تناولت مفهوم العشق بأشكال وألوان مختلفة، منها قولها في حنينها إلى الحبيب: "نيسان يطلق في الجو صرخته/ فأتنهّدك وأذكرك/ وأشمّ رائحة أيامي معك... لكنّي أتوق إليك/ حين تصير الأيام مكررة وبلهاء... أتوقُ إليك حين تصير الوجوه حولي أصناما يغطّيها الجليد والرياء" (السمان، 1996: 84) .

فترى الشاعرة أنها لاتكون نفسا سعيدة إلا بعد امتزاجها بالرجل الذي تحبها عن سويداء القلب، فهي تحن إلى الأيام التي كانت لها صلات قربي به، وتتوق إليها! فتصبح الأيام مكرورة عديمة الجدوى، دون وجود العشيق! فتقول :

أتوق إليك/ لأن القلب الذي عرف معنى مرورك بقريته الكئيبة مرة/ ما زال يتوق لبيارقك الملوّنة وأناشيدك/ أتوق إليك/ لأننا معا ربيع (المصدر نفسه: 87).

فربيع الشاعرة هو ذلك الربيع الذي يكوّنُ من وجودين معا، وجودُ الشاعرة ووجودُ حبيبها! ذلك أن هذا الحبيب زاره مرة قلب الشاعرة واستقر فيه، فلا يسع له أن ترحل عنه! وهذا القلب أصبح يعاني من بعد العشيق وتدعوه أن يعود إليه جديد، لتصبح الأهواء والأجواء ربيعيا حلوة! وإلا فلا! وفي المقطع التالي تحدّثنا غادة عن حبّه العريق المتجذّر في قلبها لحبيبه، حيث يحبّ كل من يمتّ به من صلة من قريب أو من بعيد، فتقول: مبارك كلُّ جسدٍ ضمَّمْتَهُ إليك/ مباركة كل امرأة أحببتَها قبلي/ مباركة الشفاه التي قبَّلتَها/ والبطون التي حَضِنَتْ أطفالَك/ مباركٌ كلَّ ما تحلُمُ به وكلَّ ما تنساه (السمان، 1996: 17).

3-5 -الاعتراض إلى المجتمع (العربي والفارسي) وما ينزل بالمرأة من ظلم وتعدٍ :

أهم ما خلفتها الشاعرة فروغ فرخزاد مجموعتها الموسومة بـ "تولدى ديكر" حيث هي لم تكن تحوّلا في شعريّة الشاعرة فحسب، بل في الشعر الإيرانيّ الأنثويّ لتواكب الشعر العالميّ (لنكرودى، 1378ش (2000): 3/ 107)، ذلك أنّ نظرات الشاعرة اتّسعت دائرتها، فهي ترى العالميّة بأكملها وتتّسم لغتها بالنصاعة والبراعة والقدرة، فالشاعرة في تلك المجموعة الشعرية تناولت المضامين الاجتماعية ووجهت انتقادات حادة إلى بعض التقاليد السائدة في المجتمع الايراني خاصة، وخير ما تناول في تلك المجموعة المضامين الغرامية العشقية التي جاشت في صدرها وتجسّدت في دفترها الشعري، ففروغ في تلك المجموعة خلقت امرأة جديدة خرقت التقاليد وظهرت في دائرة أنوثيتها وهذا هو رمز خلود تلك المجموعة الشعرية (أنظر: حسن بيكي، 1381ش (2003): 114). من أهم ميزات شعر فروغ صدق الشاعرة وصراحتها العالية. فهي تصرح بمكنون الضمير، وخاصة فيما يعود إلى بعض التقاليد السائدة في المجتمع، فهي فلاتحتمل غير المعقولات، فتزن التقاليد بميزان العقل والعشق والغرام، فترفض كل ما خالفها ورافضها! وقد تراها تخرج عن جادة الصحة والصواب في مكافحتها في وجه هذا التعدي، فمثلا في المقطع التالي تعتقد الشاعرة غادة أنّ النساء مكبلاتٌ أسيرات بيد الرجال وتهجم على جنس الرجل، بَدَلَ أنْ تقف في وجه محوريّة الذكورة في كافّة الأصعدة ومن جراء ذلك تقدّم الرجلَ موجودا ملؤُهُ الغرورُ والطغيان يكبّل المرأة سالبا منها الحرّية والحياة :

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

به لب هايم مزن قفل خموشي/ كه در دل قصه اى ناگفته دارم/ زپايم باز كن بند كران را/كزين سودا دلى آشفته دارم/ بيا اى مرد اى موجود خودخواه/ بيا بگشاى درهاى قفس را/ اگر عمرى به زندانم كشيدى/ رها كن ديگرم اين يك نفس را (فرخزاد، 1382ش (2004م): 46-47). يعني: لاتقفل شفتاي بالإصمات/ ففي قلبي قصة لم تروَ/ فافتح القفل من أرجلي/ لأنني حزينة القلب من العشق والغرام/ تعال يا رجل، أيُّها الكائنُ الأنانيّ/ تعال وافتح أبواب القفص هذا/ لو سجنتَني خلال عمري/ أطلِقْني منذ هذه اللحظات .

تحاول فروغ أن تتملص من سلطة الرجال في المجتمع وفي اللغة والأدب والشعر على حد سواء (ينظر: براهني: 1363ش (1984م): 84). تجد فروغَ في أشعارها الأخيرة وكأنها تتجه إلى ضرب من الفلسفة تقودها إلى الإيمان بأنّ النساء في المجتمعات الايرانية والعربية أسيرة معتقداتها القديمة الموروثة وتحذّرهن من مغبّة ذلك، كما تجعل نفسها ضحيّة تلك العقائد الموروثة التي شرب عليها الدهر وأكل :

من شبدر چهارپرى را مي بويم/ كه روي گور مفاهيم كهنه روئيده ست/ آيا زني كه در كفن انتظار وعصمت خود خاك شد جواني من بود؟(فرخزاد، 1382ش (2004م): 330). يعني: أشتم رائحة نفل (برسيم) رباعي الورق، التي نبت على لَحَدِ المفاهيمِ القديمة الموروثة، ألم تكن تلك المرأة التي تحوَّلَتْ إلى ترابٍ، في كفن الانتظار والعصمة، عهدُ شبابي!؟

فالشاعرة تلقي اللوم على المجتمع من أجل معاملته غير اللائقة مع المرأة، فالمجتمع لايستمع إلى صوة المرأة، وهذه اللاستماعيّة تضاعَفَت مقهوريّة المرأة ومظلوميتها وأدت إلى جرِّ المزيد من العذاب والألم بالنسبة إليهنّ :

زشهر نور وعشق ودرد وظلمت/ سحرگاهى زني دامن كشان رفت/ پريشان مرغ ره گم كرده اي بود/ كه زار وخسته سوي آشيان رفت/ كجا كس در قفايش أشك غم ريخت/ كجا كس با زبانش آشنا بود/ ندانستند اين بيگانه مردم/ كه بانگ او طنين ناله ها بود (فرخزاد، 1382ش (2004م): 38). يعني: من مدينة النور والعشق والألم والظلمة، فقد رحلت صبيحة يوم من الأيام امرأة مكسورة القلب مهمومة إلى عشّها اللّامعروف سائمة ملولة، مَن بَكى لحالها في غيابها؟ ومَن تعرَّفَ على لغتها وأحوالها؟ لم يعلم هذا الشعب الأجنبيّ أنّ في صوتها أنينٌ وتأوّه !

المجتمع – في وجهة نظر فروغ فرخزاد- لايفهم مطالب النسوة فحسب، بل يدفعها إلى أن تكون أداة طيّعة لتجيب على غرائز الرجال ونزواتهم، بل يرى أنّ المرأة ليست إلا وسيلة استمتاع واستلذاذ، فتقول: به او جز از هوس جيزي نكفتند/ در او جز جلوه ظاهر نديدند/ به هر جا رفت در كوشش سرودند/ كه زن را بهر عشرت آفريدند (المصدر نفسه). يعني: لم يلقّنوها إلا بالهوى المريع، فلم يَرَوْا منه إلّا ما يتعلّق بالظواهر البدنيّة، فنادَوْا في أُذُنَيْهَا أينما حلّت أنّك خلقتِ من أجل الاستمتاع والاستلذاذ !

أمّا غادة السمان فترى أنّ المجتمع العربيّ يعاني من فقر ثقافيّ عندما يأتي الحديث عن النسوة ودورهنّ في المجتمعات، فالنسوة البيضاوات هم من الزنجيّات في الحقيقة، لأنهنّ مغرقات في صحارى الجاهليّة، في صحارى المنزل والسجن الأبويّ والزوجيّ، فلاتزيد نشاطاتها عن تنظيف المنزل وطهو الطعام ثم تمهيد الاستمتاع! فأين العلم في تلك البيوت؟ وأين ما ينتشل أجسادهن عن ذلك الوحل المميت من معرفة!؟ تقول غادة :

رغم بشرتى البيضاء/ أنا امرأة زنجيّة بمعنىً ما/ لأنني امراة عربيّة/ كنت موؤدةً تحت صحارى الجاهليّة/ وصرت في عصر المشي فوق القمر/ موؤودة تحت رمال الإحتقار المتوارث/ والإدانة المسبقة لي/ لاأفتش عن الحب/ أفتش عن امرأة مثلي/ وحيدة ومتوجّعة/ كي أمسك بيدها/ ونحن نلد وحيدتين على أشواك الحقول/ وننجب أطفال القبيلة/ الذين سيعلمون فيما بعد احتقارنا (السمان، 1992(ب): 80) .

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فتدعو غادة في إحدى قصائد ديوان "أشهد عكس الريح" إلى التمرّد والعصيان وإلى استعادة التفكير في الموروث الثقافيّ والتقاليد السائدة في المجتمعات العربيّة فيما يخصّ المرأة، فهي لاتركع للبشاعة ولا للتقاليد المناقضة للعقل والتفكير، فتقول: أشهد عكس الريح/ وأقف بالرفض/ أمام مستنقع الرمال المتحركة الشاسعة/ بين عدن وطنجة/ وأعلن "لا"/ لن نركع للبشاعة (السمان، 1992(أ): 21) .

ثم إنّ من أهمّ وأبرز المفاهيم الشعريّة في ديوان غادة مفهوم الحرّية، والدعوة إلى الحرّية بلورة للظروف الفكرية والاجتماعية والثقافية التي سادت على مجتمع غادة آنذاك. الحرّية التي تدعو إليها الشاعرة تشمل كافة الأصعدة والمجالات، من السياسيّة إلى الفكريّة إلى الثقافيّة إلى الاقتصاديّة وإلى وإلى! والملاحظ أن الحرّية التي تدعو إليها ليست بتلك الحرّية التي دعت إليها المجتمعات الغربية في تحرير المرأة وسفورها وتحرُّرها من كلِّ قيد، ذلك أنّ هذا الضرب من الحرّية داخل في الخطوط الحمراء ولا يعدو إلّا أن يكون لونا من الاستعباد والاسترقاق الحديثَيْنِ! بل ينبغي للمرأة المسلمة الشرقيّة أن تحتفظ بكرامتها ومكانتها الاجتماعيّة والدينيّة إلى جانب استفادتها من التجارب المرأة الغربية ومستجداتها! أول تلك المستجدات تسلّحها بسلاح العلم والمعرفة، مما لم تتزوّد به الشرقيّات إلا قليلا، فتقول: تموت الأبجديّة في بيت المرأة الشرقيّة/ في مذبحة التفاصيل الصغيرة اليوميّة.../ هل لمعْتَ الأواني الفضّية بَدَلَ الحروفِ الأبجديّةِ؟/ هل مسحت الغبارَ عن الأرائِكِ؟ (السمان، لاتا: 59) .

3-6 -الأمومية :

كانت فروغ أُمًّا، وقد أشارت في مواضع مختلفة إلى ذلك، حيث تعكس همَّها وحزنها لمرض طفلها الطريح على سرير المرض، فالأم واقفة أمام الطفل مبلسمة فواده وهذا كلُّه في وهم الشاعرة وخيالها لأن الطفل بعيد عن الأم، فتقول :

طفلی غنوده در بر من بیمار/ با گونه های سرخ تب آلوده/ با گیسوان در هم آشفته/ تا نیمه شب زدرد نیاسوده/ هر دم میان پنجه من لرزد/ انکشتهای لاغر وتبدارش/ من ناله می کنم که خداوندا/ جانم بگیر وکم بده آزارش/ گاهی میان وحشت تنهایی/برسم زخود که چیست سرانجامش (فرخزاد، 1382ش (2004م): 64 – 65). يعني: نام طفل في جُحري مريضا/ بخدَّيْهِ الوَرْدِيَّيْنِ الملطّخيْنِ بِالحُمَّى/ بشعرِهِ الأشعثَ/ لم تَرْتَحْ إلى منتصفِ الليالي ألَمَاً/ ترتَجِفُ بين أصابعي، أصابِعُه النحيفة المحمَّاة!/ فقلتُ متأوّهةً يا ربّي: أمِتْني ولا تؤذه!/ قد أسأل بين وحشتي ووحدتي: إلى ما ينتهي مصيره !

وتقول في أبيات أُخَرَ :

لای لای ای بسر کوچک من/ دیده بر بند که شب آمده است/ دیده بربند که این دیو سیاه/ خون به کف خنده به لب آمده است (فرخزاد، 1382ش (2004م): 44). يعني: لاي لاي يَا إبناه! إغْمِضْ عَيْنَيْكَ فقد حَلَّ الظلامُ، أغمِضْ العينَ لأنّ هَذَا البُعْبُعَ الحَالِكَ... فَقَدْ جَاءَ مُغْرِقاً فِي الدَّمِ مُبْتَسِمَا .

وأمّا في شعر غادة السَّمَّان فقلّما تجد إلماحات إلى أموميّتها، رغم أنّها قد تشير في بعض المواضع إلى ذلك، ولكن ذلك قليل قياسا بشعر فروخ فرخزاد. تحدّثنا غادة السمّان في الأبيات التالية عن أولادها، بأنّهم هم مبعثُ حياتِها والأمل الذي يتلألؤ في آفاق سعادتها، فتقولُ بشعورٍ أموميّ:

لولاك... لولا حُلُمي المحمومُ بك/ لولا يقيني بولادتك شابًّا مفترسا/ لولا انتظارك/ لانهرت على الشاطىءِ/ مثلُ قذيفةٍ فارغةٍ/ لم تصب هدفها... (السّمّان، 1996(ب): 49-48) .

فالشاعرة غادة على حدّ تعابيرها في المقطع المذكور، حيّةٌ من أجْلِ حُلُمِها بطفلها الأغرّ، فهي تحلَمُ أنّ هذا الطفل الذي تربّيه، سوف يصبح يوماً من الأيام شابًّا كريما شجاعا! فمن أجل هذا الانتظار الحالي تفضّلُ الحياةَ على الممات !

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

7-3 -الحزنُ النسويُّ المتقيّعُ في القلبِ:

من خير ما يميّز شعر فرخزاد عن بقيّة الشعراء الفرس والشاعرات الفارسيات، سيطرة الهمّ والحزن على أشعارها، حيث قلّما تجد شعرا من أشعارها لم يكن قرين الحزن والتأوّه، مما لم يكد المتلقي يقرأه حتى يشاطره حزنا وهمّا! ولعلّ منبع تلك الأحزان عند الشاعرة ما لاقاها في مشوار عمرها من مرارات وفشل في حياتها الشخصية والاجتماعية. ورغم تجذّر اليأس في قلبها الأنثوي وظلال الموت في أشعارها، فضّلت الحياةَ على الموت، ولم تحلم به يوما من الأيام، فتقول شعرا عن قلبٍ متألّمٍ:

آه ای زندگی! منم که هنوز با همه ی پوچی از تولبریزم/ که به فکر که رشته پاره کنم!/ نه بر آنم که از تو بگریزم (فرخزاد، 1382ش (2004م): 284). يعني: آه أيّتها الحياةُ إنّني مَلئانةٌ منك بكل ما فِيَّ من عَبَثِيَّةٍ! أفْتَكِرُ أنْ أمَزّقَ خيوطَ التسليمِ لا أنْ أقَرّبَ مِنكَ وأفِرَّ !

اليأس من الحال والمستقبل وطلب الأمن والطمأنينة والسعادة في أيام الطفوليّة السعيدة غير المتكررة، من ميزات شعر فروغ فرخزاد، الأمر الذي يوجد في شعر غادة السمّان كذلك ولكنه لا يبلغ مبلغ شعر فرخزاد، ذلك أنّ غادة تمتّعت خلال حياتها بأيامٍ سعيدة وفضّلت الحالَ على الماضي ولها أملٌ وطيدٌ بالمستقبل، ولذلك ميزان تكرار الكلمات الحبلى باليأس والحزن في شعر فروغ فرخزاد كثير جدًّ، فكثيرما تجدُ كلمات مثل النفور، واليأس والمتروكية والعبثيّة وما إلى ذلك في مجموعاتها الشعرية. قد يأتي هذا الحزن بفعل تشاؤم الشاعرة فروغ إلى من يحيط بها من ناس، حيث تقول :

واین جهان به لانه ی ماران مانند است/ واین جهان پر از صدای حرکت پاهای مردمی است/ که همچنان که تو را می بوسند/ در ذهن خود طناب دار تو را می بافند (فرخزاد، 1382ش (2004م): 336). يعني: والعالم هذا يشبه جحر الحيات/ والعالم هذه مليئٌ بأصوات حركة أرجل ناس/ يحيكون حبلَ إعدامِكَ في أذْهَانِهِم، بعدَ أنْ قبّلوك أجمل تقبيل .

إنّ أهم ما ساعد على ظهور الحزن واليأس في شعر غادة السمان، غربتها ووحشتها في البلاد، فهي تأوهت من الغربة في البلاد الأجنبية وتصاعدت زفراتها وأهاتها من أجل العودة إلى بيروت مسقط رأسها، فتحنُّ إلى بيروت، قائلة: "عبثا تبعث أشواقي إليك من قبورها الرخامية... لم يعد بوسع عنكبوت الحنين أن يحيك بخيوطه حول جرحي، ويقودني إليك... قلبي عبوة موقوتة، لا أدري متى تنفجر وتطيح بي... مأساتي أنني لاأعرف موعد انفجارها، وعبثا أتواصل مع من ضبط ساعتها على لحظة الانفجار المحتوم (السمان، 1999م: 136- 135) .

من جهة أخرى عانت غادة حين تقطن في بيروت وسوريا من سلوك الرجال في بلدها، إلى جانب سلوك الحكام والساسة في المنطقة، فكل ذلك مبعث للحزن واليأس، وعندما غادرت بلادها إلى الغربة والعزلة، استولت عليها حزن جديد وهو الحنين إلى البلد، ناهيك عن إفلاس البلاد العربية وضعفها سياسيّا وثقافيّا واقتصاديّا، ما دفعها إلى أن تقول عن سويداء القلب: حزني حديقتي السرية في مغاور روحي! فالحزن أعز ما تملكه الفتاة كالحرية/ ولن أشاطرك إياهما/ أستطيع أن أقاسمك الرغيف والكوخ/ أما الحزن والحرية/ فيعاقرهما قلبي وحيدا، كما الموت! (السمان، 1999م: 18) .

وقد تأتي هذا الحزن والهم من أجل الوحشة والغربة في البلاد كما أشرنا. تحلم غادة السمان في المقطع التالي أن يدخل رجل بيتها، لكي تحبه، لأنها وحيدة موحشة تريد أن تبث له ما في الضمير، فتقول: مازلت أنتظر رجلا لا أعرفه/ كي أحبّه الليلية.../ ولا أطلب منه أن يكون وسيما/ أو ثريّا أو ذكيّا أو عبقريا/ يكفي أن يكون صامتا/ كي ألصق فوق صمته ملايينَ الكلمات/ التي أتمنّى لو أسمعُها/ وأن يكون وحيداً/ كي أتوهّم أنه كان ينتظرني/ وأن يكون حزيناً كي أتوهّم أنّه مثلي (السمان، 1996(ب): 67) .

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والملاحظ أنّ فروغ لِمَا عانتها في حياتها من مرارات ومن زواج غير ناجح، نظرت إلى الزواج نظرة سلبيّة تماما مما زادت في حزنها وهمّها، الظاهرة التي كادت أن تكون منعدمة في شعر غادة السمّان كلّياً. تصف فروغ الزواج بأنه لون من الإسارة والاسترقاق، فقد زوجت فروغ وهي ابنة سبعة عشرة سنة ولم يستمر هذا الزواج مديدا بل فصلت الزوجة عن الزوج لما بينهما من فوارق ثقافية وهذا هو ما دفع بالشاعرة أن تعبر عن الزواج – هذا الأمر المقدس الميمون- بأنه لون من الاسارة وعن الدبلة التي تجدها في أصبع الزوجين بالأسر .

دخترك خنده كنان گفت كه چيست/ راز اين حلقه زر/ راز اين حلقه كه انگشت مرا/ اين چنين تنگ گرفته است ببر.../ زن پريشان شد وناليد كه واي/ واي اين حلقه كه در چهره او/ باز هم تابش ورخشندگى است/ حلقه بردگى وبندگى است (فرخزاد، 1382ش (2004م): 80 - 81). يعني: قالت البنت مبتسمة/ ما هو سر هذه الدبلة الزوجية/ ما سر تلك الدبلة التي قد ضاق إصبعي منها ذرعا... فتأوه المرأة قائلة: واااه، تلك دبلة تتحول في وجهه إلى تلؤلؤ وحرارة وفي وجهي إلى رق وإسارة!

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة المستفيضة عن عناصر النسوية في شعر فروغ فرخزاد و غادة السمان، تحصلت الباحثة على نتائج تشير إليها في التالي .

1. الوعي الثقافيّ الأنثويّ والحصول على مزيد من الحرّيات في مجال الأدب والشعر الأنثويَّيْنِ، بدأت في البلاد العربية وإيران متزامناً كما كانت نتائجها متشابة لدرجة كبيرة .
2. ولد الصوت النسوي في الأدب الفارسي لأوّل مرة على يد فروغ فرخزاد، حيث وقفت في وجه الذكورية وخصصت جملة من أشعارها لهذه الظاهرة، بينما لم تكن ثمة فوارق ملموسة بين الشعر الذكوري والأنثوي قبلها، فاستطاعت فروغ فرخزاد أن تكسر هذا الجدار وتخترق تلك الشعوذة المسطيرة على الأدب الفارسي، وأباحت بمكائن الضمائر وبمتطلبات القلب الأنثوي، وبنوعية تعاملها مع الرجال وسلوكها.
3. إن الدور الذي أدتها غادة السمان في الأدب العربي هو نفس الدور الذي لعبته فروغ فرخزاد في الأدب الفارسي، فقد صرحت غادة بالتمييز الذي حصل في حق النساء في المجتمعات العربية، حيث لم تكن تستطيع أن تشارك الرجال في المجالس العامة، كما لم تكن لها حق التصويب وتحديد المصير، ناهيك عن الضغوط الموروثة التي كادت أن تقصم ظهرها مثل استعمال البراقع حتى في المجالس الخاصة! فقامت غادة السمان بسباحة خلف التيار، وعرّفت المجتمعَ العربي على مطالب النسوة ووضعت معتقداتهم في بوتقة النقد والتجريح، فدعت إلى الدرس والتعليم، كما عبّرت عن مشاعرها وأحاسيسها بصفتها امرأة عربية قحة لتصور رجل آمالها وأحلامها، مما كان غائبا في الأدب العربي أو كاد!
4. لو أتينا على الحديث على ملامح الأنثوية بين شعر غادة وفروخ فرخزاد لوجدنا أن هناك اشتراكات عديدة بين الشاعرتين، حيث أصبحت كل واحدة منهما ممثلة لحركة شعرية انضوت في خانتها جملة من الشاعرات، فمن الاشتركات التي ظهرت بين الشاعرتين تعبيرهما عن مكنون الضمير والسباحة خلف التيار والوقوف في وجه التقاليد التي كانت سائدة في الأوساط العربية والمجتمع الايراني إلخ .
5. فوارق الشاعرتين كثيرة، وخاصة فيما يعود إلى طريقة التعبير وحجم الجرأة في كسر التقاليد التي قد وقفت في وجه النسوة. من تلك الفوارق التي هي أساس في تمييز الشاعرتين وقدرهما الشعرية أن فروغ تناولت قضية الأنثوية بشدة وصراحة أكبر، ولم تكن تستحي أحدا من العالمين ولم يقفها وازع في سبيلها، فاستطاعت من تجسيد لحظات الخلوة بالعشيق بكل صراحة، وأما عن غادة فهي أيضا ولج في أبواب المسألة وهي صريحة في بيان الخلوة بالعشيق وما

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يتبادلانه من قبل وبوسات، ولكنه لايبلغ صراحتها مبلغ فروغ، بل هي صراحة قد تجدها ملفوفة بشيء من الخوف والاستحياء خلافا لفروغ.

6. من الوجوه الأنثوية التي تبلورت بين الشاعرتين يمكننا الإشارة إلى كون كل منهما موظفة تعابير وكلمات دالة على جنس الأنوثي، مثل التعبير عن كلمات النهد وتمشيط الشعر والحناء والعواطف النسوية وتربية الأولاد وتنظيف البيت وما إلى ذلك، ثم في تجسيد لحظات الوصال بالعشيق وعواطفهن أمام الرجال وما إلى ذلك.

المصادر والمراجع :

- براهنى، رضا، (1363ش (1984م)،"تاريخ مذكر (تاريخ الذكورة)، الطبعة الأولى، طهران: منشورات آوا .

- بور شهرام، سوسن، (1387ش (2009م)، "پژوهشى نو در شعر فروغ فرخزاد – دراسة حديثة في شعر فروغ فرخزاد"، فصلية "بهار أدب"، السنة الأولى، الرقم الثاني، من ص 91 إلى 112 .

- جلالى، بهروز، (1377ش (1999م))، "جاودانه زيستن در اوج ماندن – أبدية الحياة في ذورة البقاء"، الطبعة الثالثة، طهران: منشورات مروارید .

- حسن بيغي، محمدرضا، (1381ش (2003م))، "بري غمكين كوجك زندكي وشعر فروغ فرخزاد – مليكة حياة الصغيرة المهمومة وشعر فروخ فرخزاد"، الطبعة الأولى، طهران: منشورات كوشش .

- حقوقى، محمد(1377ش (1999م)، "شعر نو از آغاز تا امروز – الشعر الحديث الفارسي من البداية إلى اليوم"، المجلد الأول، الطبعة الثانية، طهران: منشورات ثالث بالتعاون مع منشورات نيمايوشيج .

- سلدن، رامان. ودوسون، بيتر، (1384ش (2006م))، "راهنماى نظريه ادبى معاصر- دليل النظرية الأدبية الحديثة"، الترجمة إلى الفارسية: عباس مخبر، الطبعة الثالثة، طهران: منشورات طرح نو.

- السمان، غادة، (1999م)، الأبدية لحظة حب، بيروت: منشورات غادة السمان .

- السمان، غادة، (1992م (أ))، أشهد عكس الريح، الطبعة الثانية، بيروت: منشورات غادة السمان .

- السمان، غادة، (1992م (ب))، "رسائل الحنين إلى الياسمين"، الطبعة الرابعة، بيروت: منشورات غادة السمان .

- السمان، غادة، (1996م(أ))، "أعلنت عليك الحب"، الطبعة العاشرة، بيروت: منشورات غادة السمان.

- السمان، غادة، (1996م(ب))، اعتقال لحظة هاربة، الطبعة السابعة، بيروت: منشورات غادة السمان .

- السمان، غادة، بلا تاريخ، "عاشقة في محبرة"، الطبعة الرابعة، بيروت: منشورات غادة السمان .

- شريفى مقدم، آزاده وآناهيتا بردبار)،(1389ش (2011م))، " تمايز كونكي جنسيت در اشعار بروين اعتصامى- التمييز الجنسي في أشعار بروين اعتصامي"، فصلية نصف سنوية "علوم انساني"، مجلة "زبان پژوهشى" جامعة الزهراء، السنة الثانية، الرقم الثالث (3).

- شميسا، سيروس، (1376ش (1998م)). "نكاهى به فروغ فرخزاد – نظرة إلى فروغ فرخزاد"، الطبعة الثالثة، منشورات مروارید .

- فرخزاد، فروغ (1382ش (2004م))، "مجموعه أشعار فروغ فرخزاد"، الطبعة الثانية، طهران: منشورات "نكاه" للنشر والتوزيع ومنشورات "آزاد مهر ".

- كراتشي، روح انكيز،(1383ش (2005م). "فروغ ياغي مغموم – فروغ العاصية الحزينة"، الطبعة الأولى، طهران، منشورات "راهيان انديشه."

- لنكرودي، شمس(1378 ش (2000م)). "تاريخ تحليلى شعر نو – تاريخ شعر الحديث التحليلي"، الطبعة الخامسة، طهران: منشورات مركز، المجلد الرابع.

- مدنى، نسرين(1385ش (2007م))، "در كوجه هاي خاكي معصوميت ، نقد تطبيقي فروغ فرخزاد و غادة سمان شاعر معاصر عرب - في أزقة المعصومية الترابية – نقد مقارن لشعر فروغ فرخزاد وغادة السمان الشاعرة العربية المعاصرة"، الطبعة الأولى، طهران: منشورات جشمه .

- النابلسى، شاكر، فض ذاكرة امرأة، الموسوعة العربية للداسات والنشر، بيروت، 1990م.

- وولف، ويرجينيا، "اتاقي از آن خود - غرفة للنفس" طهران: منشورات نيلوفر للنشر والتوزيع، 1383ش (2003م) .

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)